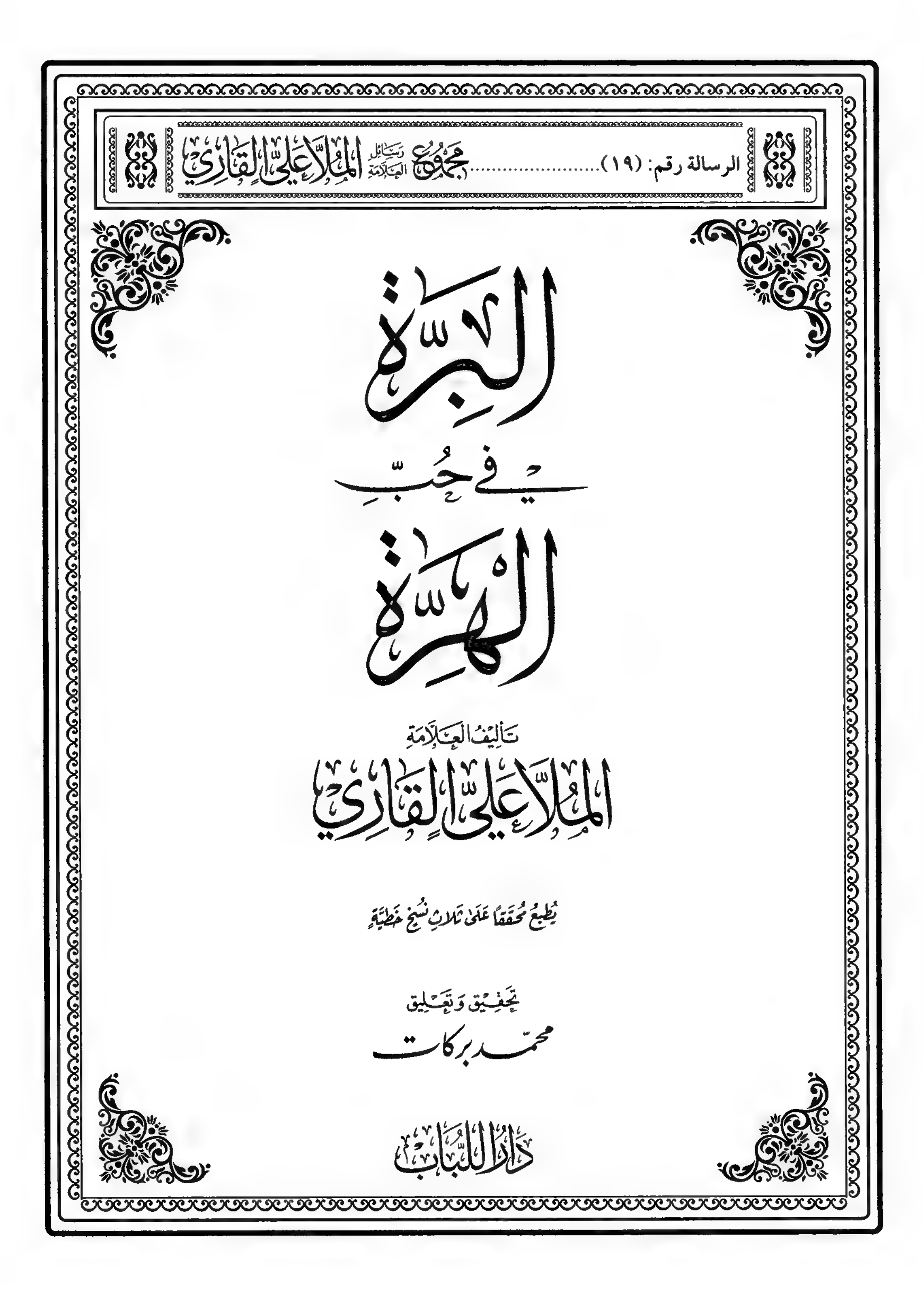


البررة في حب الهرة

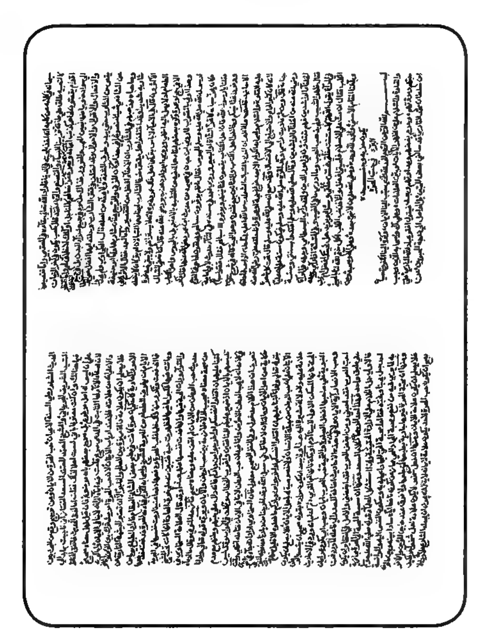
تأليف العلامة
الملا علي القاري

يطبع محققاً على ثلاث نسخ خطية

تحقيق وتعليق
محمد بركات

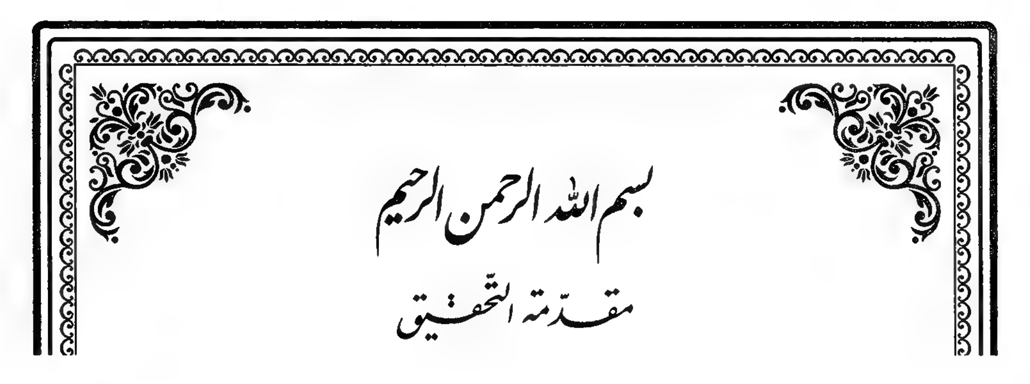
دار اللباب

مكتبة الجامعة الإسلامية (ج)



مكتبة فيض الله (ف)

مكتبة قونية (و)



الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلينَ محمدٍ وعلى آله وصحبِهِ ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وبعدُ: هذه رسالةٌ من رسائل العلَّامةِ القاري، المسماة: «البِرَّة في حبِّ الهرة»، وهي رسالةٌ حديثيةٌ في مسألة حديثية، لطيفةٌ في عنوانها ومضمونها، وموضوعُها من أغرب الموضوعات طَرحاً وتصنيفاً. حيث سُئِل المصنِّفُ عن حديثٍ اشْتَهر على أَلْسنةِ العامَّةِ: «حبُّ الهرة من الإيمان» الذي وقعَ فيه بحثٌ بين كبيرَينِ من العلماء: السيد الجرجانيِّ والسعد التَّفتازاني، ما درجته وما حالُه؟ فكان جوابه: ليس له أصل، وهو موضوع.

ثم ليثيرَ المصنفُ تساؤلاتٍ عدةً حولَه: هل يمكنُ أن يكون في معناه صحيحاً؟ وقد ورَد أنه ﷺ أَصْغى الإناءَ للهرة؟

ثم إنَّ السخاويَّ قال في حديث: «حب الوطن من الإيمان»: معناه صحيح، فهل حديثُ الهرة شأنه شأن حديث «حب الوطن»؟

وإذا كان المَنُوفيُّ ـ وهو تلميذ السَّخاوي ـ قد نازع شيخَه في صحة قوله، بأن لا ملازمةَ بين حبِّ الوطن والإيمان، فهل منازعتُه صحيحةٌ؟

كلُّ هذا تناولَه المصنفُ بالبحثِ والنِّقاش مع استحضارِ الأدلةِ والشواهد لما يقولُ ويذهبُ إليه.

وبعدَ هذا عاد المصنفُ إلى حديث إِصغاء الإناء للهرَّة، وما وردَ في باب الهرة من أحاديثَ مختلفةٍ، وبيَّن حالَها ومعناها.

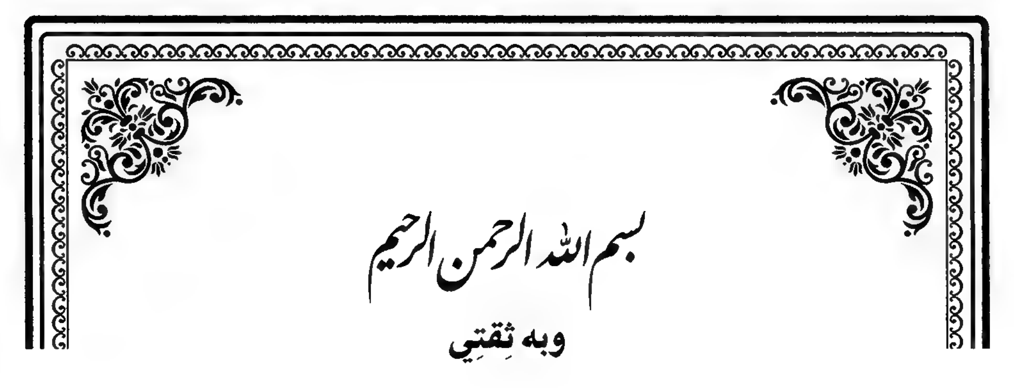
وختمَ الرسالةَ بذكر أمثالٍ جاءت في باب الهرة، وشرَحَها، فكانت تلك سانحةَ فكرٍ من المصنفِ، تُؤْنسُ القارئَ، وتُذْهِبُ عنه المَلَل.

هذا وقد اعتمدنا في تحقيقِ هذه الرسالة على ثلاث نسخٍ خطِّيةٍ: الأولى نسخة مكتبة قونية، ورمزها (و)، والأخرى: نسخة فيض الله، ورمزها (ف)، ونسخة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ورمزها: (ج).

ونرجو من الله تعالى حسنَ القبولِ، والعفوَ عما وقع من الزَّلل، إنه تعالى سميعٌ مجيبُ الدعاء. وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على نبيِّه ومُصطفاه.

المحقق

❊ ❊ ❊



وبه ثِقتِي

الحمـدُ للهِ الـذي حبَّـبَ إلينا الإيمـانَ، وكرَّهَ إلينـا الكفرَ والعصيـانَ، والصَّلاةُ والسَّـلامُ علـى مَـن أظهـرَ الآيـاتِ، وبيَّـنَ العلامـاتِ، وعلـى آلِـه وأصحابِـه الذينَ وجـبَ حُبُّهـم ومودَّتُهـم، وحُـرِّمَ بغضُهـم وعداوتُهم.

وبعد:

فيقـولُ أفقـرُ عبـادِ اللهِ البـارِي، علـيُّ بـنُ سُـلطانِ محمَّدٍ القـارِيْ: قد سـألَني بعـضُ المحبِّيـنَ؛ بل الواصـلُ إلى درجـةِ المحبوبينَ، عـن الحديثِ المشـهورِ على ألسـنةِ الأعيـانِ: «حُـبُّ الهِـرَّةِ مـن الإيمـانِ»(1)، وعـن ترجيحٍ وقـعَ من البحـثِ بين السَّـيِّدِ الشَّـريفِ الجُرْجَانيِّ(2) والشَّـيخِ المعتمَدِ المعتقَـدِ السَّـعدِ التَّفتَازانيِّ(3).

فأجبـتُ بمـا بَـدَا لـي فيمـا هُنالـك، وإنْ كنـتُ معترفـاً بأنِّـي لسـتُ أهـلاً لذلـك، فقلـتُ:

---

(1) أورده الصغانـي فـي «الموضوعـات» (ص ٥٤)، والفتني فـي «تذكـرة الموضوعـات» (ص ١١)، والمصنـف في «الأسـرار المرفوعـة» (ص ١٨٢).

(2) السيد الجرجانـي: هـو علـي بن محمد بن علي السيد أبو الحسـن الحسـيني الجرجانـي الحنفي، يعـرف بالسـيد الجرجانـي، صاحـب «التعريفـات»، المتوفى سنة (٨١٦هـ). قـال البـدر العينـي: كانـت بينـه وبيـن التفتازانـي مباحثـات ومحـاورات فـي مجلـس تمرلنك، تكرر اسـتظهار السـيد فيهـا عليـه غير مـرة اهـ. انظـر: «الضـوء اللامـع» (٥/ ٣٢٨).

(3) هو مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين التفتازاني، صاحب «شرح العقائد» و«شرح التلخيص» و«المقاصد»، توفي سنة (٧٩٢هـ).

أمَّا لفظُ الحديثِ، فاتَّفقَ الحُفَّاظُ على أنْ ليس له أصلٌ مرفوعٌ؛ بل صرَّحَ بعضُهم بأنَّه موضوعٌ(١).

فإنْ قيلَ: **فهل معناه صحيحٌ**؛ لأنَّ إصغاءَ الإناءِ لها(٢) الثَّابتِ في المدَّعى صريحٌ؟

قلتُ: فيه إيماءٌ إلى أنَّه لا يُنافي الإيمانَ، وأمَّا كونُه دالاًّ على أنَّه من علامتِه فلا، عند أربابِ الإيقانِ؛ لأنَّ حُبَّ الهِرَّةِ أمرٌ مشترَكٌ بين المؤمنِ والكافرِ، فلا يصلُحُ أن يكونَ علامةً دالَّةً مميِّزةً بين الصَّالحِ والفاجرِ، إلَّا أنْ تُعتبرَ الحَيْثيَّةُ الفارقةُ عن الأمورِ العاديَّةِ.

كما حُكيَ أنَّ هِرَّةً كانت في مطبخِ بعضِ المشايخِ العظامِ، فأرادَ الطَّبَّاخُ يوماً من الأيَّامِ أن يغرفَ(٣) الطَّعامَ من البُرْمَةِ للشَّيخِ وأصحابِه الكرامِ، فجاءَته الهرَّةُ فدفعَتْه، فدفعَها فما اندفعَتْ، وتكرَّرَ منها ذلك، فلمَّا غلبَ الهرَّةَ ودفعَها دفعاً عنيفاً رمتْ نفسَها في البُرمةِ وماتتْ فيها، فكبُّوا ما فيها، فظهرتْ حَيَّةٌ، فتبيَّن منه على خرقِ العادةِ: أنَّها كانت تُحبُّ الشَّيخَ والفقراءَ، ورأتِ الحَيَّةَ فيها، وأنَّها فدَتْ نفسَها عنهم.

هذا، وقد قال العلَّامةُ السَّخَاويُّ في حديثِ: «حُبُّ الوطنِ من الإيمانِ»: لم أقفْ عليه، ومعناه صحيحٌ(٤).

---

(١) قاله الصغاني في «الموضوعات» (ص ٥٤).

(٢) رواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٩) عن علي بن معبد، عن خالد بن عمرو الخرساني، عن صالح بن حسان، عن عروة بن الزبير عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يصغي الإناء للهر ويتوضأ بفضله. وفي إسناده صالح بن حسان، وهو منكر.
ورواه أيضاً الدارقطني في «سننه» (٢١٨) من حديث عائشة. وفي إسناد الواقدي، وهو متروك، وسيرد له طريق آخر في هذه الرسالة، فانظره هناك.

(٣) في «و»: «يفرغ».

(٤) انظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص ٢٩٧). وهو «الموضوعات» للصغاني (ص ٥٣).

فَنَازَعَـه المَنُوفـيُّ[١]، وقـال: مـا ادَّعاه مـن صحَّةِ معنـاه عجيـبٌ؛ إذْ لا ملازمةَ بيـن حُـبِّ الوطـنِ والإيمـانِ، ويـردُّه قولُـه تعالـى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟ مِن دِيَـٰرِكُم﴾ [النساء: ٦٦]؛ فإنَّـه دالٌّ علـى حبِّهـم وطنَهـم مـع عدمِ تلبُّسِـهم بالإيمـانِ، إذْ ضميـرُ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ للمنافقينَ.

وأغـربَ الخِطـابَ وتكلَّـفَ في الجوابِ، وقـال: ليس في كلامِـه أنَّه لا يحبُّ الوطـنَ إلَّا مؤمـنٌ، وإنَّما فيه أنَّ حبَّ الوطـنِ لا يُنافي الإيمـانَ، فتأمَّلْه. انتهى.

وأنـتَ تعـرفُ أنَّ هـذا الـكلامَ مَدْخُـولٌ، وفـي النَّظـرِ الصَّحيـحِ معلـولٌ؛ فإنَّ السَّـخَاويَّ أرادَ أنَّـه جـاءَ في القـرآنِ حكايةً عن أهـلِ الإيمـانِ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فعارضَـه المَنُوفـيُّ بقولِـه تعالـى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟ مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، فدلَّـتْ الآيتـانِ على أنَّ حبَّ الوطـنِ من جِبلَّةِ الإنسـانِ، ولا خصوصيَّةَ لـه بأهـلِ الإيمـانِ، فـلا يصلُحُ أن يكـونَ علامـةً عليـه، ولا دلالةً مشيـرةً إليه.

هذا، ولا يبعد أن يكونَ مرادُه بقولِه: (صحيح) أن يقصدَ بالوطنِ الجنَّةَ؛ فإنَّها المسكنُ الأوَّلُ لأبينا آدمَ، أو مكَّةَ؛ فإنَّها أمُّ القُرَى.

ثم اعلـمْ: أنَّه وردَ في الأحاديثِ النَّبويَّةِ، على صاحبِها أفضلُ الصَّلاةِ والتَّحيَّةِ: «حُبُّ العـربِ إيمـانٌ»[٢]، ....

(١) هـو أحمـد بـن محمد بن عبد السـلام المنوفـي، تلميذ السـخاوي، المتوفـى (٩٣١هـ)، وقد لخَّص «المقاصد الحسـنة»، وسـماه: «الـدرة اللامعة في بيـان كثير من الأحاديث الشـائعة».

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤ـ٩٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٣) من طريق الهيثم بن حجاز عن ثابت، عن أنس مرفوعاً. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: الهيثم ابن حجاز متروك. وقد تحرف اسم (حجاز) إلى (حماد) في «المستدرك» والتصويب من المصادر، و«إتحاف المهرة» (١/ ٥٦٩).

ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٩٥) من طريق ابن أبي ليلى، عن عدي بن ثابت، عن البراء =

و«حبُّ أبي بكرٍ وعمرَ إيمانٌ»[1]، و«حبُّ الأنصارِ آيةُ الإيمانِ»[2].

ولا شَكَّ أنَّ في هذه الأحاديثِ إضافةُ المصدرِ إلى فاعلِه؛ لمَا وردَ: «فمَنْ أَحبَّ العربَ، فقد أحبَّني، ومَن أبغضَ العربَ، فقد أَبْغَضني»[3]، والأصلُ في

= مرفوعاً. وقال: كذا جاء به، والمحفوظ: عن شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بمعناه في الأنصار، وإنما يعرف هذا المتن من حديث الهيثم بن حجاز عن ثابت، عن أنس.

(١) رواه أبو نعيم في «صفة النفاق» (٨٢)، وقوام الدين في «الترغيب والترهيب» (٣٥) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٢٩) من طريق أبي إسحاق الحميس، عن مالك بن دينار عن أنس مرفوعاً وهو منكر، أبو إسحاق الحميس حازم بن الحسين، يروي المناكير، قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.
ورواه الخطيب في «تلخيص المتشابه» (٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠) من طريق الهيثم بن حجاز، عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعاً. وهو واهٍ، الهيثم بن حجاز متروك.
ورواه أحمد في «الفضائل» (٤٨٧)، والعشاري في «فضائل أبي بكر» (٦١) من طريق أبي إسحاق عن علي بن زيد مرفوعاً. وهو مرسل.

(٢) رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤)، من حديث أنس.

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٥٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٥٥) من طريق معقل بن مالك، عن الهيثم بن حجاز، عن ثابت، عن أنس. مرفوعاً بلفظ: «حب العرب إيمان وبغض العرب كفر، فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب». وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس، تفرد به الهيثم ابن حجاز. اهـ. قلت: والهيثم بن حجاز متروك.
ورواه الطبراني في «الأوسط» (٦١٨٢)، وفي «الكبير» (١٣٦٥٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٣). والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣٣٠) و(١٤٩٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٨٨)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٨) و(٧/ ٤١٨) من طريق حماد بن واقد الصفار، عن محمد بن ذكوان، عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر مرفوعاً مطولاً. وفي إسناد الحاكم: «محمد بن المنكدر» بدل: «عمرو بن دينار».
قال ابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ٩٨٨): لا أعلم يرويه غير محمد بن ذكوان، وهو ضعيف منكر الحديث. وقال ابن عدي: محمد بن ذكوان عامة ما يرويه، إفرادات وغرائب ومع ضعفه يكتب حديثه. وقال أبو حاتم الرازي كما في «العلل» لابنه (٦/ ٤٠٢): حديث منكر.

النَّظائـرِ أنْ يكـونَ علـى طَبَقٍ واحـدٍ، فهذا أحـدُ المرجِّحاتِ لكلامِ السَّـعدِ.

ومنها: أنَّ نسبةَ المحبَّةِ إلى الهِرَّةِ مجازيَّةٌ، فالأَوْلى حملُ الكلامِ على الإرادةِ الحقيقيَّةِ، ولذا استَشكلَ العلماءُ قولَه ﷺ: «أُحُدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه»(٤)، فقالوا: محبَّة الحيِّ للجمادِ: إعجابُه به، وسكونُ النَّفسِ إليه، والمؤانسةُ به؛ لما يرى فيه من نفعٍ. ومحبَّةُ الجمادِ للحيِّ: مجازٌ عن كونِه نافعاً إيَّاه، سادّاً بينَه وبين مَأْلُوفِه.

ومنها: أنَّ محبَّةَ الهرَّةِ غيرَها جاريةٌ بطَبْعِها لمَن يُطْعِمُها، ولا فرقَ عندها بين المؤمنِ والكافرِ، فلا يصلُحُ أنْ يكونَ علامةً للإيمانِ.

ومنهـا: أنَّ فِعْلَ شـخصٍ لا يكونُ علامةً لعملِ شـخصٍ آخـرَ، فكيف يصحُّ أنْ يكـونَ حُـبُّ الهرَّةِ لأحدٍ يكـونُ علامةً لإيمانِـه، لا يُقالُ: إنَّه يجوزُ أن يجعلَه الشَّـارعُ علامـةً ودليلاً؛ فإنَّا نقـولُ: يحتاجُ إثباتُـه بدليلٍ خارجٍ؛ لأنَّـه خلافُ الأصلِ.

ومنها: أن لامَ «الإيمانِ» بدلٌ من المضافِ إليه، والظَّاهرُ أنَّه المُحِبُّ، فالتَّقديرُ: حُبُّ الهرَّةِ من إيمانِ المُحِبِّ، ولا يصحُّ أن يكونَ المرادُ بالمحِبِّ الهرَّةَ، فتعيَّنَ أن تكونَ الإضافةُ من بابِ إضافةِ المصدرِ إلى مفعولِه.

ثم ممَّا يُؤيِّدُ هذا المبنى، ويُؤكِّدُ هذا المعنى: قولُه تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ سواءً كان الضَّميرُ راجعاً إلى اللهِ تعالى، أو إلى المالِ، وكذا قولُه سبحانَه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: ٨]؛ أي: حبِّ اللهِ، أو حبِّ الطَّعامِ.

ومنـه: قولُـه تعالـى ﴿إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ [ص: ٣٢]؛ أي: حـبَّ الخيـلِ عـن صـلاةِ ربِّي.

ومنه: قولُـه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾؛ أي: الإنسـان ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾؛ أي: لحبِّ المالِ ﴿لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨].

---

(٤) رواه البخاري (١٤٨٢) و(٤٤٢٢)، ومسلم (١٣٩٢) من حديث أبي حميد الساعدي.

ومنه: الحديثُ الصَّحيحُ: «اللَّهمَّ إنِّي أسألُك حبَّك وحبَّ عملٍ يُقرِّبُني إلى حبِّك، اللَّهمَّ اجعلْ حبَّك أحبَّ إليَّ من الماءِ الباردِ»(١).

ومنه: قولُ مجنونِ بني عامرٍ:

أَمُرُّ على الدِّيارِ ديارِ ليلى ... أُقَبِّلُ ذَا الجدارَ وذا الجدارا

وما حبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قلبي ... ولكنْ حُبُّ مَن سَكنَ الدِّيارا

ومنه: قولُ الشَّافعيِّ رضيَ اللهُ تعالى عنه:

لو كانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ محمَّدٍ ... فلْيَشْهَدِ الثَّقلانِ أنِّي رَافِضِي

وقال آخرُ:

كلُّ مَن لم يَرَ فَرْضاً حُبَّهم ... فهْوَ مَرْدُودٌ وإنْ صَلَّى وصَامَا

وقال آخرُ:

لو كانَ نَصْباً حُبُّ صَحْبِ محمَّدٍ ... فلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أنِّي ناصِبِي

وممَّا يُوضِّحُ هذا المعنى، ويُبيِّنُ هذا المبنى: ما في «كامل ابنِ عَدِيٍّ» في ترجمةِ أبي يوسفَ صاحبِ أبي حنيفةَ رحمَهما اللهُ تعالى: أنَّه روى عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يُصغِي لها الإناءَ، فتشربُ، ثم يتوضَّأُ بفضْلِها(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧٠)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٧٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢٦) من حديث أبي الدرداء. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: بل عبد الله بن يزيد الدمشقي هذا قال أحمد: أحاديثه موضوعة.

(٢) «الكامل» لابن عدي (٨/ ٤٦٨) من طريق صالح، عن الليث، عن يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، عن عبد الله بن سعيد، عن أبيه، عن عروة عن عائشة. وقال: ويعقوب بن إبراهيم الأنصاري الذي يروي عنه الليث في هذا الحديث هو أبو يوسف، ولأبي يوسف أصناف، وليس من أصحاب الرأي أكثر حديثاً =

وأمَّـا ما اشـتهرَ على ألسـنةِ العـوامِّ من: أنَّ هِـرَّةً رَقَـدَتْ على ثوبِـه ﷺ، فأرادَ القيـامَ للصَّـلاةِ، فقطعَ ثوبَـه؛ مخافـةَ انتباهِها. فـكلامٌ باطلٌ لا أصـلَ له أصلاً.

نَعَـمْ، روى أحمـدُ، والبَـزَّارُ، والدَّارَقُطنـيُّ، والحاكـمُ، والبَيهَقـيُّ، من حديثِ أبـي هُريـرَةَ رضـيَ اللهُ عنـه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دُعيَ إلـى دارِ قومٍ، فأجابَ، ودُعـيَ إلى دارِ آخريـنَ، فلـم يُجبْ، فقيل لـه في ذلك، فقـال: «إنَّ في دارِ فـلانٍ كَلْباً»، فقيـل له: إنَّ فـي دارِ فـلانٍ هِـرَّةً، فقـال: «إنَّ الهِرَّةَ ليسـت بنجسٍ، إنَّما هـي من الطَّوَّافيـنَ عليكم والطَّوَّافاتِ»[1].

وروى ابـنُ أبـي خَيثَمَـةَ، عن ميمونةَ بنتِ سـعيدٍ مـولاةِ رسـولِ اللهِ ﷺ - وهو فـي «الاسـتيعابِ» عـن سـلمانَ خـادمِ رسـولِ اللهِ ﷺ -: أنَّـه أوصـى بالهـرِّ، وقـال:

= منه، إلا أنه يروي عن الضعفاء الكثير مثل الحسن بن عمارة وغيره، وهو كثيراً ما يخالف أصحابه ويتبع أهل الأثر إذا وجد فيه خبراً مسنداً، وإذا روى عنه ثقة ويروي هو عن ثقة فلا بأس به وبرواياته. اهـ. وقد سلف هذا الحديث أول هذه الرسالة، فانظر تخريجه ثمة.

(١) أورده بهذا اللفظ ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٤٤٥)، وابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ١٥٨)، وقال: ولم أجده بهذا السياق، ولهذا بيض له النووي في شرحه، ولكن رواه أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي من حديث عيسى بن المسيب.

قلت: رواه أحمد (٨٣٤٢)، والدارقطني (١٧٩)، والحاكم (١/ ٢٩٢)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٣٧٧)، و(١/ ٣٨١) من حديث أبي هريرة، وفيه: فإن في دارهم سنوراً فقال النبي ﷺ: «إنَّ السِّنور سبع».

وقال الدارقطني: تفرد به عيسى بن المسيب عن أبي زرعة، وهو صالح الحديث. وقال الحاكم: حديث صحيح ولم يخرجاه، وعيسى بن المسيب تفرد به عن أبي زرعة إلا أنه صدوق ولم يجرح قط. وتعقبه الذهبي بقوله: قال أبو داود: ضعيف، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي.

وكذلك تعقبه ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٤٤٦) بقوله: وهذا من أعجب العجب، فقد تكلم فيه جماعات، قال يحيى بن معين والنسائي: ضعيف، وقال مرة: ليس بشيء، وقال أبو داود: ضعيف. وقال الرازيان: ليس بالقوي. وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ولا يعلم ويخطئ ولا يفهم حتى خرج عن حد الاحتجاج به.

«إنَّ امـرأةً عُذِّبـتْ فـي هـرَّةٍ ربطتْهـا، ولـم تُطعمْهـا ولـم تتركْها تـأكلُ من حشـراتِ الأرضِ... الحديـث»(١). وهـو فـي «الصَّحيحيـنِ»(٢).

وفي «الزُّهدِ» لأحمدَ: «رأيتُها في النَّارِ تلمسُ قُبُلَها ودُبرَها»(٣).

قـال القاضـي عِيَاضٌ في «شـرحِ مسـلمٍ»: يحتمـلُ أن تكـونَ كافـرةً(٤). ونفى النَّـوويُّ هذا الاحتمـالَ(٥).

وروى ابنُ عساكرَ في «تاريخِه»، عن بعضِ أصحابِ الشِّبْليِّ قال: رأيتُ الشِّبْلِيَّ في النَّومِ بعد موتِه، فقلتُ: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ قال: أوقفني بين يديه، فقال: يا أبا بكرٍ! أتدْري بماذا غَفرتُ لك؟ فقلتُ: بصالحِ عملي، فقال: لا، فقلتُ: بإخلاصي في عُبوديَّتي، قال: لا، قلتُ: بهجرتي إلى الصَّالحينَ، فقال: لا، فقلتُ: بإدامةِ أسفارِي في طلبِ العلمِ، فقال: لا، فقلتُ: يا ربِّ! هذه المنجياتُ التي كنتُ أعقِدُ عليها ضَميري، ظَنِّي(٦) أنَّك بها تعفو عنِّي، قال: كلُّ هذه لم أغفرْ لك بها، فقلتُ: فماذا؟ قال: أتذكرُ حين كنتَ تمشي في دَربِ بغدادَ فوجدتَ هرَّةً صغيرةً قد أضعفَها البردُ، وهي تَنزوي من جدارٍ إلى جدارٍ من شدَّةِ الثَّلجِ والبردِ؛ فأخذْتَها رحمةً لها، فأدخلتَها في فَروٍ كان

---

(١) رواه ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (٢/ ٧٩٠)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٦٢) من حديث سلمى خادم رسول الله ﷺ. قال ابن عبد البر: وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب. وليس عندهما ولا غيره هو من حديث ميمونة بنت سعيد أو سلمان.

(٢) رواه البخاري (٣٤٨٢)، ومسلم (٢٢٤٢)، من حديث ابن عمر رضيَ اللهُ عنهما.

(٣) رواه أحمـد فـي «الزهـد» (١١٧١) مـن حديـث عبـد الله بـن عمـر رضـيَ اللهُ عنهمـا، وابـن حبان (٧٤٨٩) مـن حديـث عبـد الله بـن عمـرو رضـيَ اللهُ عنهمـا وغيرهمـا، وفيـه: «تنهش» بـدل: «تلمـس». وفـي إسـناده شـريك النخعـي، وهـو ضعيـف.

(٤) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ١٧٨).

(٥) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٤/ ٢٤٠).

(٦) في «و»: «بظني».

عليكَ وِقايةً لها من أليمِ البردِ؟ فقلتُ: نَعَمْ، قال: برحمتِك لتلكَ الهرَّةِ رحمتُك[١].

ومن الأمثالِ: قالوا: (أبرُّ من هرَّةٍ). أرادوا بذلك أنَّها تأكلُ أولادَها من شدَّةِ الحبِّ لها، قال الشَّاعرُ:

أمَا ترى الدَّهرَ وهذا الورى   كهِرَّةٍ تأكلُ أولادَها[٢]

وقالوا: (فلانٌ لا يعرفُ هِرّاً من بِرٍّ). قال ابن سِيدَهْ: معناه: لا يعرفُ الهِرَّ من الفَارِ؛ يعني: فإنَّ البِرَّ من معانيه: الفارُ[٣].

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: لا يعرفُ مَن يكرهُه ممَّن يَبِرُّه[٤].

وفي «القاموسِ»: أي: ما يَهِرُّه ممَّا يَبِرُّه، أو القِطَّ من الفَأْرِ، أو دعاءَ الغنمِ من سَوقِها، أو دعاؤُها إلى الماءِ من دعائِها إلى العَلَفِ، أو العُقوقَ من اللُّطفِ، أو الكراهيَّةَ من الإلزامِ، أو الهَرْهَرَةَ من البَرْبَرَةِ[٥].

فهذا الذي سَنَحَ لي في هذا المقامِ، واللهُ أعلمُ بحقيقةِ المَرامِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الأنامِ، وعلى آلِه الكرامِ، وصحبِه العظامِ، وتابعيه إلى يومِ القِيامِ، والحمدُ للهِ الذي به البَدءُ والخِتامُ.

***

---

(١) انظر: «إرشاد الساري» للقسطلاني (٥/ ٤٤٠)، و«حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٥٢٢)، فقد أوردا الخبر عن ابن عساكر في «تاريخه»، ولم أقف عليه في المطبوع.

(٢) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (١/ ١١٦) و(٢/ ٤٧).

(٣) انظر: «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص ٤٤)، و«المخصص» لابن سيده (٢/ ٢٩٥)، و«المحكم» (٤/ ٩٨).

(٤) هذه العبارة هي في «أدب الكاتب» (ص ٤٤)، و«الصحاح» للجوهري (٢/ ٨٥٣)، وعبارة الزمخشري في «الأساس» (٢/ ٣٧٠): لا يميز فعل من يهر في وجهه من فعل من يبر به.

(٥) «القاموس» (ص ٣٤٩) (بر). وفيه: «الإكرام». بدل: «الإلزام».